

إسهام علماء الجزائر في إبراز الصنعة الإسنادية لصحيح مسلم: قراءة تحليلية  
لشرح السُّنوسي التلمساني (ت 895هـ) "مكمل إكمال الأكمال"

The Contribution of Algerian Scholars to the Study of Isnād Methodology in  
Ṣaḥīḥ Muslim: An Analytical Reading of al-Sanūsī al-Tilimsānī's (d. 895 AH)

*Mukammil Ikmāl al-Ikmā*

إعداد الدكتور: براهيم بشلاغم.

الرتبة العلمية: دكتوراه في الحديث وعلومه.

مؤسسة الانتماء: جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة.

البريد الإلكتروني: [ibrahim09bechelaghem@gmail.com](mailto:ibrahim09bechelaghem@gmail.com)

رقم الهاتف و اتساب: 00213667125471

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث إسهام علماء الجزائر في خدمة صحيح الإمام مسلم من خلال دراسة تحليلية لشرح الإمام محمد بن يوسف السُّنوسي التلمساني (ت 895هـ) الموسوم بـ"مكمل إكمال الأكمال". ويهدف إلى إبراز عناية السُّنوسي بالبنية الإسنادية في صحيح مسلم، وبيان منهجه في معالجة صيغ الأداء والتحمل، وتحقيق أسماء الرواة وضبطها، والتنبيه على اللطائف الإسنادية، ومناقشة قضايا الإرسال والاتصال، إلى جانب موقفه من الانتقادات الموجهة إلى الإمام مسلم في بعض المسائل الإسنادية.

واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال تتبع النماذج التطبيقية في شرح السُّنوسي، وتصنيفها وفق محاور الصنعة الإسنادية، ثم تحليلها في ضوء قواعد المحدثين وأصولهم النقدية، مع مقارنة آرائه بأقوال من سبقه من شراح صحيح مسلم.

وقد خلصت الدراسة إلى أن السُّنوسي لم يكن ناقلاً محضاً عن الشروح المغربية السابقة، بل كان ذا نظر تحليلي ظاهر، أضاف من خلاله تعليقات دقيقة تكشف عن وعيه بمنهج الإمام مسلم في صناعة الإسناد، خاصة في ضبط صيغ الأداء، والتحرز من الرواية بالمعنى، وإبراز دقة الإمام في عرض الاختلافات الإسنادية. كما أظهر البحث أن شرحه يمثل حلقة مهمة في سلسلة الشروح المغربية لصحيح مسلم، ويكشف عن حضور علمي جزائري معتبر في خدمة الصنعة الحديثية.

الكلمات المفتاحية:

السُّنوسي التلمساني، صحيح مسلم، الصنعة الإسنادية، ضبط الرواة، صيغ الأداء، اللطائف الإسنادية، علماء الجزائر.

**Abstract:**

This study examines the contribution of Algerian scholars to the study of *Ṣaḥīḥ Muslim* through an analytical reading of the commentary *Mukammil Ikmāl al-Ikmāl* by Muḥammad b. Yūsuf al-Sanūsī al-Tilimsānī (d. 895 AH). The research aims to highlight al-Sanūsī's engagement with the isnād structure in *Ṣaḥīḥ Muslim*, focusing on his treatment of transmission formulas (ṣiḡh al-adā' wa al-taḥammul), his precision in identifying and vocalizing narrators' names, his attention to isnād subtleties, and his discussion of issues related to connected (mawṣūl) and disconnected (mursal) reports. It also explores his position in defending Imām Muslim against certain critical objections.

The study adopts an inductive and analytical methodology by collecting representative examples from al-Sanūsī's commentary, classifying them according to isnād-related themes, and analyzing them in light of established ḥadīth critical principles, while comparing his views with those of earlier commentators on *Ṣaḥīḥ Muslim*.

The findings demonstrate that al-Sanūsī was not merely a transmitter of earlier Maghribi scholarship; rather, he exercised an independent analytical approach, offering precise observations that reveal his deep awareness of Imām Muslim's methodological rigor in isnād construction. His work reflects a significant Algerian scholarly contribution to the tradition of ḥadīth commentary and the study of isnād methodology.

**Keywords:**

Al-Sanūsī al-Tilimsānī, Ṣaḥīḥ Muslim, isnād methodology, narrator verification, transmission formulas, isnād subtleties, Algerian scholarship.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فصحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري واحد من أعظم كتب السنة وأصحبها، وقد تلقته الأمة بالقبول منذ أن وضعه مؤلفه، فكان بحق كتاباً فريداً في بابيه، محكماً في نسجه الإسنادي، دقيقاً في ترتيبه وتخريجه، وقد تنوعت عناية العلماء بهذا الكتاب بين رواية ودراية، وشرح وتحقيق، وتدريس وتعليق. وفي هذا السياق، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جانب من جوانب العناية الجزائرية بصحيح مسلم، متمثلاً في شرح الإمام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني المتوفى سنة 895 هجرية، الموسوم بـ "مكمل إكمال الأكمال"، فالسنوسي وإن كان معروفاً في شروحه ومصنفاته بتوجهاته الكلامية والعقدية، إلا أن له حضوراً لافتاً في ميدان شرح الحديث، وبيان فوائده، والعناية بالجانب الإسنادي منه.

والمعروف أن شرح السنوسي وعمله على صحيح الإمام مسلم يستند إلى شروح سابقة، خاصة شروح علماء المغرب كالمازري والقاضي عياض والقرطبي والأبي، غير أن تفرده يظهر في كلامه التفصيلي عن بعض أسانيد مسلم، وإبرازه لصنيع الإمام في ضبط أسماء الرواة، وتمييزه بين صيغ الأداء والتحمل، وكشفه للطائف الإسنادية ودفاع عن صحيح مسلم وغيرها من جوانب الصنعة الحديثية.

إشكالية هذا البحث: فتركز على الكشف عن منهج السنوسي في مقارنة الصنعة الإسنادية، وبيان كيف وظف أدوات أهل هذا الفن في قراءته لصحيح مسلم، مع تتبع أصول آرائه لدى من سبقوه، للكشف عن كيفية تفاعل هذا العالم الجزائري مع صحيح الإمام مسلم، ومدى مساهمته في إثرائه بإضافاته الدقيقة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم إلى:

- مقدمة: تتضمن إشكالية البحث وأهميته وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطته والمنهج المتبع.
- الفصل الأول: السنوسي وموقعه في سلسلة شروح صحيح مسلم.

- الفصل الثاني: عناية السُّنوسي بالبنية الإسنادية في صحيح مسلم.
- الفصل الثالث: الفصل الثالث: عناية السُّنوسي بضبط الرواة وتحقيقهم.
- الفصل الرابع: كشف اللطائف الإسنادية ومواقف السُّنوسي النقدية في الدفاع عن مسلم.
- خاتمة: تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

#### أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من جهتين رئيسيتين:

1. الجهة العلمية الحديثة: إذ يتناول جانب الصنعة الإسنادية في صحيح مسلم، وهو جانب دقيق لا يتضح منهج الإمام مسلم فيه إلا من خلال تتبع صيغ الأداء، وبنية الأسانيد، وتعامل الشراح معها.
  2. الجهة التاريخية العلمية: حيث يُبرز إسهام أحد علماء الجزائر، وهو السُّنوسي التلمساني، في خدمة صحيح مسلم، بما يكشف عن حضور علمي جزائري فاعل في هذا الميدان.
- كما أن شرح السُّنوسي – مع أهميته – لم يحظ بدراسة مستقلة تُبرز منهجه في العناية بالإسناد، مما يجعل هذا البحث سدًا لفرغ ظاهر في الدراسات الحديثة المعاصرة.

#### أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

- بيان منهج السُّنوسي في التعامل مع الصيغة الإسنادية في صحيح مسلم.
- الكشف عن عنايته بضبط صيغ الأداء والتحمل، وتحرز مسلم من الرواية بالمعنى.
- إبراز جهود السُّنوسي في ضبط أسماء الرواة وتمييز المتشابه منهم.
- تحليل موقفه من قضايا الإرسال والاتصال.
- تقويم مدى استفادته من شراح الصحيح السابقين.

## الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي، لا توجد حتى الآن أي دراسة ركزت بشكل مستقل على جانب العناية الإسنادية في شرح السنوسي لصحيح مسلم، الدراسة القريبة من موضوعنا هي عمل حنانشة وبوغزالة (2020)، المنشور في مجلة الشهاب، المجلد 6، العدد 3، الصفحات 193-236، التي تناولت منهج الإمام السنوسي في مكمل إكمال الإكمال من حيث عرض علوم الحديث واللغة وطرقه في النقل والمناقشة، مع إبراز براعة عرضه اللغوي والبلاغي. إلا أن الدراسة لم تتناول العناية الإسنادية بشكل مستقل ما يجعل بحثنا حرياً بالدراسة. منهج البحث: اتبعت في هذا البحث منهجاً استقرائياً تحليلياً، حيث جمعت نماذج مختارة من شرح السنوسي، ثم صنفتها حسب نوع الملاحظة التحليلية، وحللتها في ضوء ما استقر عليه عمل المحدثين في ضبط الرواية وتحقيق أسماء الرواة، مع الإشارة إلى المصادر السابقة للكشف عن حدود استفادته منها.

\*\*\*

## الفصل الأول السنوسي وموقعه في سلسلة شروح صحيح مسلم:

لا يشبه كل شارح غيره، ولا تأتي كل الشروح بنفس العمق أو القيمة، بعض الشروح تأتي في ذيل سلسلة طويلة، فتحمل في طياتها خلاصة ما سبق، وتزيد عليها ما جادت به قريحة صاحبها من فهم وتدقيق، وشرح السنوسي التلمساني لصحيح مسلم واحد من هذه الشروح المتأخرة زمنياً، المليئة بالفوائد وتحقيق غايات الشرح، في هذا الفصل نقف وقفة تعريفية بهذا العالم الجزائري، ونتعرف على شرحه "مكمل إكمال الأكمال"، وتبين موقعه من الشروح التي سبقته.

### 1-: لمحة عن السنوسي:

محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني، أبو عبد الله، عالم تلمسان في القرن التاسع الهجري، ولد سنة 832 هجرية تقريباً، ونشأ بتلمسان، ثم رحل إلى فاس وغيرها طلباً للعلم، اشتهر ببراعته في علم الكلام والعقيدة، حتى صارت كتبه مرجعاً في هذا الباب، غير أن شهرته هذه لم تحجب جهوده الحديثية، فقد كان له اشتغال بعلم الحديث، فشارك علماء الأمة في شرح أهم مصنفين لديهما بعد كتاب الله وهما صحيح الإمام البخاري<sup>(1)</sup> ومسلم بن الحجاج النيسابوري<sup>(2)</sup>، توفي رحمه الله سنة 895 هجرية بتلمسان ودفن بها.<sup>(3)</sup>

### 2- لمحة عن شرحه «مكمل إكمال الأكمال»:

هذا الشرح كما يدلّ عنوانه، هو مكمل لكتاب "إكمال إكمال المعلم" للأبي (828هـ)، والذي هو بدوره شرح لـ "إكمال المعلم" للقاضي عياض (544هـ)، والذي هو بدوره إكمال لشرح المازري "المعلم" (536هـ)، وكلها

---

(1) والشرح مطبوع، وللدكتور نبيل بلهي ورقة بحثية حوله بعنوان: "الإمام محمد بن يوسف السنوسي وعنايته بصحيح الإمام البخاري -دراسة وتحليل- أعمال الملتقى الوطني مدرسة الإمام البخاري في الجزائر، كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر.  
(2) وذلك من خلال شرحه المسمى: "مكمل إكمال الأكمال ومقربه على لضعيف ومريد الحاجة دون المسافات الطوال"، وقد أحسن أ.د عبد العزيز دخان إلى محبي التراث العلمي الجزائري؛ إذ حقق الكتاب وأخرجه إخراجاً يليق بصاحبه في سبع مجلدات، أحسن فيها التقديم والتحقيق والإخراج، وقد زودني الباحث هارون بولقرينات-حفظه الله- بنسخة خاصة من هذا العمل أهداها له المحقق.  
(3) ينظر مصادر ترجمته: الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، المغرب، الرباط، ط2، سنة 1977 ص121، والتنبكتي، أحمد بابا المتوفى 1036هـ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، طرابلس، منشورات دار الكاتب، ط2، ص563-572. الزركلي؛ خير الدين بن محمود الدمشقي (ت 1396 هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م 154/7.

شروح على كتاب واحد هو صحيح مسلم، فالسُّنوسي إذن يأتي في ذيل سلسلة طويلة من شروح علماء الغرب الإسلامي على هذا السفر الجليل أحد أعظم كتب الحديث المصنفة على مرّ السنين.

وقد أشار الدكتور عبد العزيز دخان أنّ السُّنوسي قد سد ثغرة مهمة تركها الأبي، وهي عدم شرحه لمقدمة الإمام مسلم بحجة أنّها في علم الحديث وأنها ليست من أصل الكتاب، في حين رأى السُّنوسي أنّها تحوي قواعد حديثية جليّة تستحق الشرح والضبط<sup>(1)</sup>، وقد ضمّ الكتاب فوائد حديثية وفقهية ونظرات دقيقة في النصوص، مستهدفاً السُّنوسي بذلك تقديم عمل جامع يغني عن غيره من الشروح المطوّلة كما يوحي تسمية الكتاب: "مكّم إكمال الأكمال ومُقرّبه على الضّعيف ومُريد الحاجة دُون المسافات الطّوال"، وبذلك يكون السُّنوسي قد وفى بوعد كان الأبي قد قطعه على نفسه ولم يتمكن من الوفاء به<sup>(2)</sup>، فجاء كتابه بحق مكّملاً لما سبقه، نافعاً للطلاب والمشتغلين بالحديث النبوي.

وهذا الشرح ليس موسوعياً طويلاً كشرح المشاركة، بل هو شرح متوسط، يختصر كثيراً مما ورد في المصادر السابقة، ويزيد عليها تعليقات وتحليلات تدل على فهم عميق لصنعة الحديث، وقد عني السُّنوسي في هذا الشرح بالمسائل العقديّة والفقهية واللّغوية بشكل كبير، إلّا أنّه كان له عناية بالجانب الإسنادي لصحيح مسلم، فوقف عند كثير من أسانيد مسلم محللاً شارحاً، ومبيناً ما فيها من دقائق ولطائف.

### 3- موقع السُّنوسي من الشروح المغاربية السابقة:

لا يمكن فهم شرح السُّنوسي بمعزل عن الشروح التي سبقته، فهو كما قلنا مكمل لها ومتمم، وأبرز هذه الشروح:

- "المعلم بفوائد مسلم" للمازري (ت 536هـ)
- "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (ت 544هـ)
- "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (ت 656هـ)
- "إكمال إكمال المعلم" للأبي (ت 728هـ)

(1) مكمل إكمال الأكمال 139/1.

(2) وعد الأبي رحمه الله إن أنسا الله له العمر أن يتكلم عن مقدمة الإمام مسلم ينظر الأبي؛ محمد بن خليفة الوشتاني المالكي ت828هـ، إكمال الأكمال، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية 47/1، وقد تلمس أد عبد العزيز دخان من السُّنوسي أن يكون قد أدى عنه وعده، ينظر: مكمل إكمال الإكمال 139/1.

وقد استفاد السُّنوسي من هذه الشروح جميعاً، غير أنه لم يكن ناقلاً محضاً، بل كان ينتقي ويرجح، ويضيف من عنده تعليقات دقيقة تكشف عن نظره الثاقب وفهمه العميق، وأتى هذا البحث ليركز على إضافاته وتعليقاته على أسانيد مسلم<sup>(1)</sup>.



---

(1) اعتمد الإمام السُّنوسي في كتابه "مكمل إكمال الأكمال" على أربعة شروح أساسية لصحيح مسلم، هي: "إكمال المعلم" للقاضي عياض (ت 544هـ)، و"المفهم" للقرطبي (ت 756هـ)، و"المنهاج" للنووي (ت 676هـ)، و"إكمال الإكمال" للأبي (ت 827هـ)، غير أنه لم يقتصر على هذه المصادر فقط، بل استمد مادته من مؤلفات لعلماء في تخصصات متنوعة كغريب الحديث والناسخ والمنسوخ واللغة والسيرة والعقيدة والتصوف، مما أثرى شرحه بتنوع المعارف وتكاملها، ينظر مكمل إكمال الأكمال 1/143.

## الفصل الثاني: عناية السُّنوسي بالبنية الإسنادية في صحيح مسلم:

أولاً: التمييز بين صيغ الأداء والتحمل: "حدثني" و"حدثنا"، وبين "سمعت" و"قال":

الصيغة التي يروي بها المحدث حديثه ليست مجرد زينة لفظية، بل هي وثيقة موقعة على طريقة تلقيه للعلم، حين يقول الراوي "حدثني" يخبرنا أنه كان وحده مع الشيخ، وحين يقول "حدثنا" يخبرنا أن غيره شاركه في السماع، وبين "سمعت" و"قال" مسافات من الدقة لا يدركها إلا من عرف صنعة الحديث وذاق حلاوتها، في هذا الفصل نتبع عناية السُّنوسي بهذه الصيغ، ونرى كيف كان يقف عندها متأملاً، شارحاً، مبيناً مراد مسلم من استعمالها، وكيف استطاع أن يكشف لنا عن جانب خفي من دقة الإمام في نقل الروايات كما تحملها، دون تصرف أو تغيير.

1- من الدقائق التي عني بها السُّنوسي في شرحه، تلك المتعلقة بتمييز الإمام مسلم بين صيغتي "حدثني" و"حدثنا"، فالأولى يستعملها لمن سمع منه وحده، والثانية لمن سمع مع غيره،<sup>(1)</sup> وقد كان مسلم دقيقاً في استعمال هاتين الصيغتين، والسُّنوسي ينبه إلى ذلك في مواضع متفرقة من شرحه.

يوقفنا السُّنوسي عند قول مسلم: باب: "باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته.. قال مسلم: حدثني أبو غسان المسمعي، ومحمد بن المثنى، وابن بشار حدثانا، واللفظ لأبي غسان، قالوا: حدثنا معاذ (يعنون ابن هشام) قال: حدثني أبي عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك؛ أن نبي الله ﷺ قال "لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"<sup>(2)</sup>

فيعلق السُّنوسي قائلاً: "قوله: حدثانا: خبر عن قوله: محمد بن المثنى و ابن بشار، وإنما لم يعطفهما على أبي غسان لشدة احتياطه وإتقانه رضي الله عنه؛ لأن أبا غسان سمع منه وحده، ولهذا قال: حدثني، وهذان سمع منهما مع غيره، فلهذا قال: حدثانا، فقوله: محمد بن مثنى مبتدأ لا معطوف على أبي غسان، فتنبه لهذه اللطيفة"<sup>(3)</sup>

يفتح لنا السُّنوسي بهذه العبارة نافذة على دقة الصنعة عند مسلم، فهو يبين لنا أن مسلماً أفرد أبا غسان بصيغة "حدثني" لأنه سمع منه وحده، وأفرد محمد بن المثنى وابن بشار معا بصيغة "حدثانا" لأنه سمع

(1) ينظر: ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، الحنبلي (ت 795هـ) شرح علل الترمذي، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م، 1/518.

(2) صحيح مسلم 1/190.

(3) مكمل إكمال الأكمال 1/879.

منهما مع غيره، ولو عطفهم جميعاً بلفظ تحديث واحد وقال: "حدثنا أبو غسان ومحمد بن المثنى وابن بشار"، لكان في ذلك إيهام أنه سمع منهم جميعاً بحال واحدة، وهنا يريد السُّنوسي التنبيه والتأكيد على مدى احتياط الإمام مسلم، وبراعة ودقة صنعة كتابه الإسنادية، والحقيقة أن السُّنوسي استفاد من النووي ولم يشر إليه ولا أشار إلى ذلك محقق الكتاب (1).

وهذه الالتفاتة الدقيقة من السُّنوسي إلى هذه اللطيفة تكشف عن وعيه بمنهج مسلم في الرواية، وتدل على أنه كان يقرأ النص قراءة من يبحث عن أسرار الصنعة، لا قراءة من يمر على الكلمات مروراً عابراً (2)

## 2- التمييز بين "سمعت" و"قال":

ولم تقف عناية السُّنوسي عند صيغ التحديث فقط، بل تعدتها إلى التفريق بين صيغ الأداء الأخرى، كالفرق بين "سمعت" و"قال" أو "عن"، فصيغة "سمعت" أصرحها في السماع المباشر، وصيغة "قال" تحتل السماع وغيره، وقد جمع مسلم بين الصيغتين حيث اختلف الرواة، والسُّنوسي يعلق على ذلك بقوله بعد قول مسلم في: "باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبي ووكيع، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله. (قال وكيع: قال رسول الله ﷺ وقال ابن نمير: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(1) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم 76/3: "هذا اللفظ قد يستدرکه من لا معرفة له بتحقيق مسلم وإتقانه وكمال ورعه وحذقه وعرفانه فيتوهم أن في الكلام طولاً فيقول كان ينبغي أن يحذف قوله حدثنا وهذه غفلة ممن يصير إليها بل في كلام مسلم فائدة لطيفة فإنه سمع هذا الحديث من لفظ أبي غسان ولم يكن مع مسلم غيره وسمعه من محمد بن مثنى وابن بشار وكان معه غيره وقد قدمنا في الفصول أن المستحب والمختار عند أهل الحديث أن من سمع وحده قال حدثني ومن سمع مع غيره قال حدثنا فاحتاط مسلم وعمل بهذا المستحب فقال حدثني أبو غسان أي سمعت منه وحدي ثم ابتداء فقال ومحمد بن مثنى وابن بشار حدثنا أي سمعت منهما مع غيري فمحمد بن المثنى مبتدأ وحدثنا الخبر وليس هو معطوفاً على أبي غسان والله أعلم".

(2) يظهر من صنيع الإمام مسلم عنايته الدقيقة بصيغ الأداء، إذ فرق في الإسناد الواحد بين «حدثني» و«حدثنا»، فاستعمل الأولى فيما سمعه من لفظ الشيخ على انفراد، والثانية فيما كان في مجلس جماعي؛ وهو تمييز يعكس تحريه في ضبط وجوه التحمل وألفاظ الرواية. وقد رجح جمع من أهل العلم «حدثني» لكونها أصرح في الدلالة على السماع المباشر من لفظ الشيخ بلا واسطة، بخلاف «حدثنا» التي قد تقع في السماع الجماعي أو بطريق العرض أو بواسطة مبلِّغ، مما يفتح احتمال الوساطة أو السهو؛ ولذلك قيل: «فحدثني وسمعت أقوى من حدثنا وسمعنا»، مستفاد من: (أبو الأشبال حسن الزهيري، شرح صحيح الإمام مسلم، ج 75 دروس صوتية مفرغة على موقع الشاملة).

"من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار" وقلت أنا: ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة"<sup>(1)</sup>، قال السنوسي معلقاً: "هذا من احتياط مسلم، فيبين أنّ أحد الراويين، وهو ابن نمير قال: سمعت رسول الله ﷺ ولا إشكال في اتصاله، وقال الآخر - وهو وكيع - قال: قال رسول الله ﷺ فقال الأكثر هو متصل وقيل هو مرسل، ثم الأكثر أن مرسل الصحابي حجة، بخلاف مرسل غيره".<sup>(2)</sup>

يُعجب السنوسي هنا بصنيع مسلم، الذي لم يكتف بإحدى الصيغتين، بل أثبتهما معاً، ليبين للقارئ أن الرواة اختلفوا في طريقة أداءهم للحديث، وأن كلاً منهم نقل ما تحمله، وهو بذلك يريد أن يقول لنا: إن مسلماً كان حريصاً على نقل الروايات كما سمعها، دون أن يتصرف فيها بتوحيد الصيغ، حتى لا يفوت على القارئ شيء من خصوصيات أداء كل راو، وبعد ذلك استرسل في الحديث عن تأصيل مسألة

ثالثاً: الاحتياط في عدم الرواية بالمعنى:

أحد الأمور الدقيقة التي يلفت إليها السنوسي هو حرص مسلم على عدم الرواية بالمعنى، حتى في المواضع التي تتفق فيها الصيغ المختلفة في المعنى العام، يوقفنا على ذلك في قول مسلم تحت: "باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً. . . حدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج. قالوا: حدثنا وكيع. ح وحدثنا أبو كريب. حدثنا أبو معاوية. كلاهما عن الأعمش، عن أبي رزين وأبي صالح، عن أبي هريرة. في حديث أبي معاوية. قال: قال رسول الله ﷺ وفي حديث وكيع قال: يرفعه بمثله"<sup>(3)</sup>

قال السنوسي معلقاً: "وفي حديث وكيع: يرفعه، هذا من احتياطه ودقيق نظره رضي الله عنه؛ فإن أبا معاوية ووكيعاً اختلفت روايتهما، فقال أحدهما: قال أبو هريرة، قال رسول الله ﷺ، وقال الآخر: عن أبي هريرة يرفعه، وهو بمعنى الأول عند أهل العلم، لكن احتياط مسلم أن لا يروي بالمعنى."<sup>(4)</sup>

---

(1) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ) صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت 1388 هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م، 94/1.

(2) مكمل إكمال الإكمال 645-646.

(3) صحيح مسلم 233/1.

(4) مكمل إكمال الأكمال 59-60/2.

هنا يكشف السُّنوسي عن مبدأ أصيل في منهج مسلم، وهو الأمانة في نقل ألفاظ الرواة، وعدم استبدالها بمرادفاتهما، حتى لو كانت الصيغتان تؤديان المعنى نفسه، وهذا يدل على أن مسلماً كان يتعامل مع الرواية كأمانة يجب أداؤها بلفظها، لا بمضمونها فقط<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: شرح بعض العبارات الإسنادية عند مسلم:

وترى السُّنوسي يشرح بعض عبارات الإمام مسلم في الإسناد كقول مسلم في بعض الأسانيد عبارة: "نحو حديثهم"<sup>(2)</sup>، قال السُّنوسي شارحاً: "يعني أنّ القاسم بن زكرياء شيخ مسلم في الرواية الرابعة رواه نحو رواية شيوخ مسلم الأربعة المذكورين في الروايات الثلاثة المتقدمة وهم هداًب، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن المثنى، وابن بشار"<sup>(3)</sup>، وأحياناً يقترح على مسلم صياغة إسنادية أوضح كقول مسلم: حدثنا سليمان بن بلال، جميعاً بهذا الإسناد، قال السُّنوسي شارحاً وموضحاً معناه عن عمارة بن غزية الذي سبق في الإسناد الأول، ومعناه أنه روى عنه الدراوردي وسليمان بن بلال، ولو قال مسلم: جميعاً عن عمارة بن غزية بهذا الإسناد لكان أوضح"<sup>(4)</sup>، وأيضاً في قول مسلم: "وحدثنا محمد بن المثنى وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر، جميعاً عن الثقفى، قال: سمعت يحيى بن سعيد يعقوب: أخبرني بشير بن يسار عن بعض أصحاب الرسول ﷺ، من أهل داره"<sup>(5)</sup> تطرق السُّنوسي إلى ذكر فائدة إسنادية من عبارة: "عن بعض

---

(1) يتبين من خلال كلام أهل العلم أن الإمام مسلم عني عنياً ظاهرة بضبط ألفاظ الحديث وتحريم سياقها، فكان يتحرز من الرواية بالمعنى، ويجمع طرق الحديث وألفاظه في موضع واحد، مسوقاً المتن تامة محررة؛ بخلاف البخاري الذي جوّز الرواية بالمعنى وقطع الأحاديث لأغراض فقهية، ويرجع ذلك إلى كون مسلم صنّف صحيحه في بلده بحضور أصوله وتمكّنه من المراجعة الدقيقة، ومع ذلك فليس في منهجه طعنٌ فيمن روى بالمعنى من المتقدمين، إذ الخلاف في هذه المسألة تنظيريٌّ فيما ينبغي العمل به، لا في القدر في السابقين، ينظر: ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ) النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي [ت 1447 هـ]، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404 هـ/1984 م، 282/1-283، والنووي: محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676 هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 14/1-15، المُعلّمِي اليماني عبد الرحمن بن يحيى (1313 - 1386 هـ) الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة من الخلل والتضليل والمجازفة»، المحقق: علي بن محمد العمران، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي - عادل بن عبد الشكور الزرقي، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1434 هـ، ص 82.

(2) صحيح مسلم باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، حديث معاذ بن جبل: كنت ردف رسول الله يوماً على حمار" والحديث أخرجه الإمام مسلم من أربع طرق على معاذ بن جبل، 59/1.

(3) مكمل إكمال الأكمال 525/1.

(4) مكمل إكمال الأكمال 61/3.

(5) صحيح مسلم 1170/3

أصحاب رسول الله" فقال: " في هذا الإسناد إذا سمع من ثقات جواز أن يحذف بعضهم، ويروي عن بعضهم" (1).

رابعاً: عناية السُّنوسي بمعالجة قضايا الإرسال والاتصال في صحيح مسلم:

بين الإرسال والاتصال مسافات دقيقة، ومواقف خلافية عديدة، وصحيح مسلم على دقته وإتقانه، لا يخلو من أسانيد يختلف فيها الرواة في الوصل والإرسال (2)، والسُّنوسي في شرحه لم يمر على هذه المواضع مروراً عابراً، بل وقف عندها متأملاً، مبيناً سبب ورود الرواية المرسلة إلى جانب المتصلة، ومقرراً القواعد التي تحكم الترجيح بينهما، في هذا الفصل نقف معه في هذه المحطات، نرى كيف كان يتعامل مع هذه القضايا، وكيف كان يوضح للقارئ منهج مسلم في عرض العلل والاختلافات.

#### 1-: مرسل الصحابي:

من المسائل التي تعرض لها السُّنوسي في شرحه، قضية مرسل الصحابي وحجيته، فيشير فيه موضوع أن الإمام مسلم كان ينسب عليه في صحيحه تنبيهاً خفياً فقال عن قول مسلم: " وفيه أن ابن عباس شهد ذلك" (3) قال السُّنوسي: "نسب به مسلم، لئلا يظن أنه مرسل صحابي، وفي الاحتجاج به خلاف" (4)، ويقرر في موضع آخر رأيه في هذه المسألة، فيقول: "قوله: عن جابر: مرسل صحابي، وهو حجة، إلا عند الإسفر ابيني". (5) وفي موضع آخر تراه يفصل السُّنوسي في مسألة مرسل الصحابي فيقول: " ثم الأكثر أن مرسل الصحابي حجة، بخلاف مرسل غيره وهذا الحديث مرسل ومتصل، وفي الاحتجاج بهذا النوع خلاف، والصحيح صحته تغليباً للاتصال، وقيل الحكم للإرسال، وقيل للأكثر رواة" (6) هذا التقرير من السُّنوسي

(1) مكمل إكمال الأكمال 139/4.

(2) إيهاب سليمان سليمان، تعارض الوصل والإرسال عند الإمام مسلم: دراسة نظرية تطبيقية على صحيحه، مجلة التراث النبوي، المجلد 8، العدد 15 (31 يوليو/تموز 2024)، ص. 233-277، الناشر: مركز السنة والتراث النبوي للدراسات والتدريب، السعودية، ص250.

(3) وهو حديث ورد تحت باب الوضوء مما مست النار، والذي أخرجه مسلم من طرق عن عباس: "أن رسول الله ﷺ جمع عليه ثيابه ثم خرج إلى الصلاة. فأتي بهدية خبز ولحم. فأكل ثلاث لقم. ثم صلى بالناس. وما مس ماء"، قال مسلم: "وحدثناه أبو كريب. حدثنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير. حدثنا محمد بن عمرو بن عطاء. قال: كنت مع ابن عباس. وساق الحديث بمعنى حديث ابن حلحلة. وفيه: أن ابن عباس شهد ذلك من النبي ﷺ. وقال: صلى. ولم يقل: بالناس." 275/1.

(4) مكمل إكمال الإكمال 109/2.

(5) مكمل إكمال الإكمال 102/2.

(6) مكمل إكمال الإكمال 646-645/1.

يدل على احاطته بالمسألة الحديثية المتنازع فيها، وتقديم نبذة مختصرة عن الخلاف الحاصل بين الأئمة في مثل هذه القضية حتى يفتح عقل القارئ ويلفت انتباهه إليها.

## 2- الجمع بين المرسل والمتصل:

ويعرض السُّنوسي لمواضع ورد فيها الحديث متصلاً من طريق ومرسلاً من طريق آخر، فيشرح سبب إيراد مسلم للروایتين معاً من ذلك قوله: "عن حمد بن عبد الرحمن، عن ثلاثة من ولد سعد، كلهم يحدثه عن أبيه. وفي الآخر: عن ثلاثة من ولد سعد. هذه الرواية مرسلة، والأولى متصلة... " ثم نقل عن عياض قوله: "وإنما ذكر مسلم هذه الرواية المختلفة في وصله وإرساله؛ لبيان اختلاف الرواة في ذلك... ولا يقدر هذا الاختلاف في صحة الرواية ولا في صحة الحديث، لأن الحديث وصل من غير طريق حميد بن عبد الرحمان عن أولاد سعد (1) " (2).

يفسر السُّنوسي هنا سبب وجود الرواية المرسلة إلى جانب المتصلة، ويبين أن مسلماً إنما أوردها لبيان اختلاف الرواة، لا ليعتمد عليها، وهذا كشف دقيق لمنهج مسلم في عرض العلل والاختلافات.

ثم يضيف نقلاً عن النووي (3): "وقد قدمنا أن الحديث إذا ورد متصلاً ومرسلاً فمذهب المحققين أنه يحكم بالاتصال؛ لأنها زيادة عدل" (4).

يقرر السُّنوسي هنا القاعدة التي عليها العمل عند عدد الكبير من أهل الحديث، وهي تقديم الرواية المتصلة على المرسلة، لأن الزيادة من الثقة مقبولة، وهذا فيه إشارة إلى إلمامه بأصول الترجيح بين الروايات.



(1) عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544هـ) إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، 369/5.

(2) مكمل إكمال الإكمال 253/4

(3) شرح النووي على مسلم 82/11.

(4) مكمل إكمال الإكمال 253/4

### الفصل الثالث: عناية السُّنوسي بضبط الرواة وتحقيقتهم:

إن تحقيق أسماء الرواة وضبطها ليس ترفاً علمياً، بل هو عماد الصنعة الإسنادية، وقوامها الذي تقوم عليه، والسُّنوسي في شرحه لم يترك اسماً يحتاج ضبطاً إلا ووقف عنده، يضبطه بالشكل، ويميزه عن غيره، ويعرف بنسبه وبلده وصنعتة، وهنا نحاول أن نرى كيف كان يتعامل مع الأسماء المتشابهة، وكيف كان يصحح الأخطاء، وكيف كان يثري قراءه بفوائد تعريفية عن الرواة، تمنح الإسناد روحاً وحياة.

#### أولاً: ضبط الأسماء بالشكل:

من أبرز ما يميز شرح السُّنوسي، عنايته الفائقة بضبط أسماء الرواة ضبطاً دقيقاً بالشكل، حتى لا يلتبس على القارئ كيفية نطقها، وهذا الضرب من العناية قلما نجده بهذه الكثافة في غيره من الشروح، وهو يعكس حرص السُّنوسي على تقديم النص إسنادياً في صورة واضحة لا لبس فيها.

فمن ذلك وقوفه عند اسم محمد بن عجلان، فيقول: "بفتح العين، وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني، مولى فاطمة بنت الوليد بن عقبة بن ربيعة، كان عابداً فقيهاً، وكانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكان يفتي، وهو تابعي، أدرك أنساً وأبا الطفيل. وقد ذكره مسلم هنا متابعاً" (1)

هذه الترجمة الموجزة تحمل فوائد جمّة للقارئ، فالسُّنوسي يضبط الاسم بالشكل، ويعرف الراوي بكنيته ونسبه، ويذكر مولاه وبلده، ويثني عليه بصفاته العلمية، ويبين طبقتة ومن أدرك من الصحابة، وكذا طريقة إخراج مسلم له، كل هذا في أسطر قليلة، لكنها تفتح للقارئ نافذة على شخصية الراوي، وتعينه على فهم موقعه في الإسناد.

ومن ذلك أيضاً ضبطه لاسم سهل بن أبي حثمة، فيقول: "بفتح الخاء المعجمة وإسكان الثاء المثلثة، واسم أبي حثمة: عبد الله بن ساعدة، وقيل: عامر بن ساعدة" (2)

#### ثانياً: التمييز بين الأسماء المتشابهة:

وإلى جانب الضبط بالشكل، كان السُّنوسي حريصاً على التمييز بين الأسماء المتشابهة التي يقع فيها التصحيف واللبس، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، تفريقه بين "عباس بن الوليد" و"عياش بن الوليد" (3) في

(1) مكمل إكمال الأكمال 521/1.

(2) مكمل إكمال الأكمال 139/4.

(3) صحيح مسلم باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، 250/1.

قوله: "عباس بن الوليد بالياء الموحدة والسين المهملة، وصححه بعض الرواة فقال: عياش بالياء المثناة والشين المعجمة، وهو غلط؛ فإن ذلك عياش بن الوليد الرقام البصري، لم يرو عن مسلم شيئاً، وروى عنه البخاري (1) " (2)

يحيى السنوسي هنا قارئ صحيح مسلم من خطأ قد يقع فيه، حين يقرأ "عباس" فيظنه "عياش"، فيخلط بين راو وآخر، وهو لا يكتفي بالتنبيه على الخطأ، بل يبين وجه الصواب، ويذكر الراوي الآخر الذي التبس بهذا، ويبين الفرق بينهما، حتى يزيل اللبس كله.

ومن ذلك أيضاً تفريقه بين "حسين بن علي الجعفري" و"حصين" في قوله: "وهو حسين بن علي الجعفري، وقد تكررت روايته عن زائدة في الكتاب، ولا يعرف حصين بالصاد عن زائدة (3)"

ثالثاً: التعريف بالأنساب والبلدان:

وكان السنوسي يحرص على تعريف نسب الراوي وبلده، خاصة إذا كان في النسب أو البلد خفاء أو اشتباه. فمن ذلك قوله في "خالد بن مخلد القطواني"

"بفتح الميم وسكون الخاء وفتح اللام، القطواني بفتح القاف والطاء، قال البخاري: معناه البقال (4) ، كأنهم نسبوه إلى بيع القطنية، وقال الباجي: قطوان قرية على باب الكوفة (5) " (6)

---

(1) قال الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤ هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح المحقق: د أبو لبابة حسين، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة، كلية أصول الدين بالأزهر، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، "عياش بن الوليد أبو الوليد الرقام البصري أخرج البخاري في التوحيد والجناز والحج والصلاة وغيرها عنه عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى ووكيع ومحمد بن فضيل والوليد بن مسلم قال أبو حاتم هو من الثقات" 1044/3.

(2) مكمل إكمال الأكمال 82/2.

(3) مكمل إكمال الأكمال 145/2.

(4) البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ) التاريخ الكبير، تحقيق المعلي اليمني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، 174/3.

(5) الباجي: التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح 553/2.

(6) مكمل إكمال الأكمال 255/3.

يجمع السُّنوسي هنا بين قولين في تفسير النسبة، أحدهما يرجعها إلى الصناعة (بيع القطنية)، والآخر يرجعها إلى البلد (قرية قطوان). وهذا الجمع يدل على سعة اطلاعه، وحرصه على تقديم أكبر قدر من الفائدة للقارئ.

وقوله في "نعيم بن عبد الله المُجْمِر" <sup>(1)</sup> "بضم الميم الأولى وكسر الثانية وسكون الجيم، وقيل: بفتح الجيم وتشديد الميم الثانية المكسورة، وقيل له ذلك؛ لأنه كان يجمر مسجد رسول الله ﷺ أي: يبخره" وهو صفة لعبد الله <sup>(2)</sup>

يفيدنا السُّنوسي هنا بسبب التسمية، فيربط بين اللقب وعمل الراوي، مما يثري معرفتنا بشخصيته ويمنح الإسناد بعداً إنسانياً.



---

(1) صحيح مسلم، باب الغرة والتحجيل 216/1

(2) مكمل إكمال الأكمال 29/2

الفصل الرابع: كشف اللطائف الإسنادية ومواقف السُنوسي النقدية في الدفاع عن مسلم:

أولاً: كشف اللطائف الإسنادية في صحيح الإمام مسلم:

للإسناد جمالياته كما للمتون جمالياتها؛ وليس كل من قرأ سنداً أدرك ما فيه من لطائف وخصائص تميزه عن غيره، قد يجتمع رواته من بلد واحد، فتكون لهم وحدة جغرافية تضيف على الإسناد نكهة خاصة، وقد يتوالى فيه التابعون بعضهم عن بعض، فيكون سلسلة ذهبية من العلم والإسناد. وقد يروي الكبير عن الصغير، فيكون صورة من صور تواضع العلماء وخلوهم من الكبر، في هذا الفصل نتتبع عناية السُنوسي بهذه اللطائف، ونرى كيف كان يستخرجها من أسانيد مسلم، والحق أن السُنوسي مسبق بالإشارة إلى هذه اللطائف فجلها ذكرها النووي في ثنايا شرحه على مسلم، إلا أن السُنوسي يشكر على تحلية كتابه بها، وعلى يقدمها لقارئه كالدرر المكنونة، تضيء له الطريق، وتزيده متعة إلى متعته.

### 1- اللطائف الجغرافية:

من اللطائف التي يستخرجها السُنوسي من أسانيد مسلم، تلك المتعلقة باتفاق الرواة في النسب أو البلد. وهو لا يمر على هذه المواضع مروراً عابراً، بل يقف عندها مبيناً قيمتها، ومشيراً إلى ما فيها من حسن.

فيقول مثلاً: "رجال أسانيد هذا الباب الثلاثة كلهم كوفيون"<sup>(1)</sup>، ويقول عن حديث أخرجه مسلم<sup>(2)</sup> "هذه الأسانيد رواها كلهم بصريون، وهذا الاتفاق في غاية الحسن."<sup>(3)</sup>

هذه الملاحظات تكشف عن عناية السُنوسي بجغرافيا الإسناد، وحرصه على أن ينبه القارئ إلى هذه الظاهرة، لما لها من دلالة على قوة الاتصال بين الرواة، وانتشار الحديث في تلك البلدة.

### 2- اللطائف الطبعية:

ومن ذلك أيضاً، عنايته بطبقات الرواة، وبيان ما يقع في الإسناد من رواية التابعين بعضهم عن بعض، أو رواية الأكابر عن الأصاغر. فيقول:

(1) مكمل إكمال الأكمال 29/1، شرح النووي على مسلم 98/1.

(2) قال مسلم: وحدثنا محمد بن المثني، ومحمد بن بشار. قالوا: حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد، عن قتادة، عن أنس؛ قال: قال رسول الله ﷺ "يجتمع المؤمنون يوم القيامة. فيهتمون بذلك...". باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار 182/1

(3) مكمل إكمال الأكمال 866/1.

"اجتمع في إسناد أربعة من التابعين، يروي بعضهم عن بعض"<sup>(1)</sup>، ويقول في موضع آخر: "وفيه لطيفة أخرى، وهي رواية الأكاير عن الأصاغر، فإن أبا سلمة من كبار التابعين، وعمر بن عبدالعزيز من أصاغرهم سنا وطبقة"<sup>(2)</sup>، وعن حديث الجساسة الذي يرويه النبي ﷺ عن تميم، يعبر السُنوسي عن ذلك بقوله: "وهذه منقبة شريفة لتميم، وتدخل في رواية الأكاير عن الأصاغر"<sup>(3)</sup>.

هذه الالتفاتات تمنح القارئ متعة علمية، إذ يرى كيف تتوالى طبقات الرواة في سلسلة واحدة، أو كيف يروي الكبير عن الصغير، في صورة من صور تواضع العلماء وخلوهم من الكبر.

### 3- ندرة الاجتماع:

والسُنوسي ينبه أحياناً إلى ندرة اجتماع لطيفتين في إسناد واحد، أو يشير إلى رواية فيها لطيفة غريبة، كما في قوله عن إسناد من أسانيد مسلم: "وهذا الإسناد اجتمع فيه لطيفتان من لطائف الإسناد، إحداهما: أن إسناده كوفي كله، والثانية: أن فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم عن بعض، وهذه فائدة نفيسة، قل أن يجمع في إسناد هاتان اللطيفتان"<sup>(4)</sup>، وفي موضع آخر يقول: "وهذه الرواية اجتمع فيها أربعة من التابعين يروي بعضهم على بعض أولهم يحيى بن أبي كثير، وهو من أغرب لطائف الإسناد"<sup>(5)</sup> هذا التنبيه على الندرة يدل على أن السُنوسي كان يتأمل الأسانيد لا من جهة الصحة فقط، بل من جهة خصائصها وملامحها التي تميزها عن غيرها.

### ثانياً: عناية السُنوسي بالدفاع عن مسلم وبيان منهجه في العلل المتعلقة بالإسناد:

ما من إمام كبير إلا وقد تعرض لانتقادات، وما من كتاب عظيم إلا وقد وجهت إليه مطاعن. وصحيح مسلم على مكانته لم يسلم من ذلك، فقد تعقبه بعض النقاد كالدارقطني في مواضع من كتابه. والسُنوسي في شرحه لم يقف موقف المتفرج، بل كان حريصاً على نقل أجوبة العلماء عن هذه الانتقادات، مبيناً سلامة منهج مسلم، وصحة ما ذهب إليه. في هذا الفصل نتبع هذه المواقف، نرى كيف كان السُنوسي يدافع عن

(1) مكمل إكمال الأكمال 522/1.

(2) مكمل إكمال الأكمال 43/1. وينظر: شرح النووي على مسلم 135/1.

(3) مكمل إكمال الأكمال 46/1. وينظر: شرح النووي على مسلم 142/1.

(4) مكمل إكمال الأكمال 20/1. وينظر: شرح النووي على مسلم 77/1.

(5) مكمل إكمال الأكمال 522/1، وينظر: شرح النووي على مسلم 136/1.

مسلم، وكيف كان ينقل أقوال المازري وعياض والنووي في ذلك، وكيف كان أحياناً يضيف تعليقاته الخاصة، ليؤكد أن عالم تلمسان كان على وعي كامل بهذه الانتقادات وبالردود عليها.

## 1- مسألة نفي السماع عن بعض رواة مسلم من بعضهم البعض:

تعرض الإمام مسلم لبعض الانتقادات قبل النقاد حول بعض القضايا الإسنادية التي كان لمسلم فيها رأي شديد سار فيها في كتابه، وكان للسُنوسي موقف واضح في نقل أجوبة العلماء عن هذه الانتقادات، وإبراز سلامة منهج مسلم.

فمن ذلك قوله عن رواية مخرمة بن بكير عن أبيه، قال السُنوسي مشيراً إلى الانقطاع ومجيباً عليه، "قال الأكثر أن مخرمة لم يسمع من أبيه، وذهب مالك ومعن بن عيسى أنه سمع من أبيه، قال مالك: قلت له: ما حدثت به عن أبيك أسمعته منه، فحلف بالله: لقد سمعت منه، قال مالك: وكان مخرمة رجلاً صالحاً، قال النووي وأيا ما كان، فالحديث صحيح من الطرق التي ذكرها مسلم قبل هذا (1)" (2)

يقدم السُنوسي هذا الجواب ليؤكد أن مسلماً لم يسقط الراوي إسقاطاً مطلقاً، وإنما روى الحديث من طريق أخرى ليس فيها هذه الوساطة. وهذا ينسجم مع منهج مسلم في اختيار أعلى الأسانيد وأقربها إلى النبي ﷺ.

## 2- الدفاع في مسألة الرفع والوقف:

ومثال آخر، ما أورده في شأن حديث المعقبات، حيث انتقد الدارقطني رواية الرفع فيه، فقال السُنوسي ناقلاً عن النووي: "قال الدارقطني: حديث كعب هذا رفعه جماعة، واختلف في وقفه عن شعبة ومنصور، والصواب ترك رفعه؛ لأن من رفعه لا يقاوم شعبة ومنصوراً في الحفظ" (3) قال النووي (4)،

(1) والمسألة فيها نقاش طويل بين أهل الحديث، للدكتور صالح بن عبد الرحمان الهندي مقال حولها بعنوان: "مخرمة بن بكير وسماعه من أبيه" الدوريات المصرية، المجلة العلمية بكلية الآداب العدد 59، أبريل سنة 2025.

(2) مكمل إكمال الإكمال 79/2

(3) الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر (ت 385هـ) الإلزامات والتتبع، دراسة وتحقيق: الشيخ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوداعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1985 م، ص 240.

(4) شرح النووي على مسلم 95/5. ونص كلام النووي: "ذكره الدارقطني في استدرآكاته على مسلم وقال الصواب أنه موقوف على كعب لأن من رفعه لا يقاومون من وقفه في الحفظ وهذا الذي قاله الدارقطني مردود لأن مسلماً رواه من طرق كلها مرفوعة وذكره الدارقطني أيضاً من طرق أخرى مرفوعة وإنما روي موقوفاً من جهة منصور وشعبة وقد اختلفوا عليهما أيضاً في رفعه ووقفه وبين الدارقطني ذلك وقد قدمنا في الفصول السابقة في أول هذا الشرح أن الحديث الذي روي موقوفاً ومرفوعاً يحكم بأنه مرفوع على المذهب الصحيح الذي عليه الأصوليون والفقهاء والمحققون من المحدثين منهم البخاري وآخرون حتى لو كان الواقفون أكثر من

استدراك الدارقطني مردود؛ لأن مسلماً رفعه من كل طرفه، وإنما وقف من جهة شعبة ومنصور، على أنه اختلف عليهما في رفعه، وأيضاً ما اختلف في رفعه ووقفه، فالصحيح أن الحكم للرفع" (1)

ينقل السنوسي هذا الجواب من كلام النووي مختصراً، ليبين أن مسلماً لم يعتمد على رواية واحدة في رفع الحديث، بل رفعه من طرق متعددة، وأن رأيه في الاختلاف في الرفع والوقف إذا وقع، أنّ الحكم للرفع كما في هذا المثال.

### 3- الدفاع عن وجود راوٍ أنكره بعض الأئمة:

ومن ذلك أيضاً، دفاعه عن وجود راوٍ أنكره القاضي عياض، فقال: "إنكار القاضي أن يكون في رجال الصحيحين أو في الرواة جملة من اسمه مخلد بن خالد من العجائب، وقد ذكره في رجال الصحيحين أبو الفضل المقدسي، وذكر أنه ابن أبي حاتم في كتابه المشهور في الجرح والتعديل" (2) ... مخلد بن خالد أبو محمد بغدادي سكن طرسوس، أخذ عن عبد الرزاق وسفيان بن عيينة، وقال فيه أبو داود: هو ثقة (3)، وخرّج عنه مسلم" (4)

يضمن السنوسي كتابه بهذه الشهادات من أئمة الجرح والتعديل ليؤكد وجود الراوي، وليصحح ما وقع فيه القاضي عياض من وهم، وهذا يدل على تفتنه وعدم تقليده.

---

=الرافعين حكم بالرفع كيف والأمر هنا بالعكس ودليله ما سبق أن هذه زيادة ثقة فوجب قبولها ولا ترد لنسيان أو تقصير حصل بمن وقفه والله أعلم".

(1) مكمل إكمال الإكمال 253/4

(2) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) الجرح والتعديل، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م، 349/8.

(3) ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب وأشار الى مسألة إنكار عياض له، ووصف جواب النووي الذي نقله السنوسي أن فيه مبالغة في الرد فقال: "مخلد بن خالد بن يزيد الشعيري، أبو محمد العسقلاني، نزيل طرسوس، روى عن: أبي معاوية، وابن عيينة، وابن نمير، وأبي أسامة، وعمر بن يونس، وإبراهيم بن خالد، وعبد الرزاق، وروح بن عباد، ويزيد بن هارون، وعثمان بن عمر، وأبي عاصم، وعنه: مسلم، وأبو داود، وأبو عوف البزوري، وعبد الله بن أحمد، وأحمد بن خالد الخلال، ومحمد بن إسحاق بن يزيد البصري، والمنذر بن شاذان، وأحمد بن أبي عوف البزوري، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: لا أعرفه. قال الأجري عن أبي داود: ثقة، قلت: أنكر عياض في شرح مسلم هذا الاسم، وقال: لم أجد له ذكراً عند أحد ممن صنف رجال الصحيحين، ولا ممن صنف في المؤلف، ولا أصحاب التقييد، وبالغ في ذلك حتى قال: ليس في الرواة أحد يسمى مخلد بن خالد، وقد بالغ النووي في الرد عليه". ينظر: ابن حجر؛ أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (٧٣٣ هـ - ٨٥٢ هـ) تهذيب التهذيب باعتناء: إبراهيم الزبيق، عادل مرشد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، 41/4

(4) مكمل إكمال الإكمال 196-195/3

## الخاتمة:

بعد النظر في شرح السُنوسي التلمساني، يتبين أنه عني عناية ظاهرة بجانب الإسناد في صحيح مسلم، وجعل له حظًا وافرًا من التحليل والبيان. فلم يكن يقتصر على شرح المتن، بل يتتبع صيغ الأداء، ويلاحظ موارد استعمالها، ويشير إلى ما يظهر له من مقاصد الإمام مسلم في اختيار بعضها دون بعض.

1- كما ظهر اهتمامه بضبط أسماء الرواة، وبيان أنسابهم وبلدانهم، وتمييز المتشابه منهم، وهو عمل له أثره في صيانة الفهم من الخطأ، وإن كان كثير منه ماثوثًا في كتب الرجال قبله، إلا أن جمعه في موضع الشرح يعين الناظر.

2- ويُلاحظ أيضًا تنبيهه على بعض اللطائف الإسنادية، كاجتماع الرواة في نسب أو بلد، أو وقوع رواية الأكاير عن الأصاغر، ونحو ذلك مما يدل على يقظة في تتبع الأسانيد، وإن لم يكن يتوسع في الاستقصاء على طريقة المتأخرين من أهل التخريج.

3- وفي مسائل الإرسال والاتصال، يميل إلى تقرير القواعد المعروفة عند أهل الحديث، مع دفاع ظاهر عن صنيع مسلم عند الاعتراض عليه، ويظهر من صنيعه أنه يعتمد كثيرًا على من تقدمه من الشراح، ثم يختار أو يرجح، وربما أضاف تنبيهًا أو تعقيبًا يدل على استقلال نظره في الجملة.

4- وقد استفاد من جهود من سبقه من الشراح، كالمازري، والقاضي عياض، والقرطبي، والأبي، والنووي، غير أنه لا يقتصر على النقل، بل يتصرف في المادة تصرفًا يدل على فهم، وإن كان لا يخرج غالبًا عن أصولهم.

5- ومجموع ذلك يفيد أن شرحه يمثل جهدًا معتبرًا في خدمة صحيح مسلم، من جهة العناية بالصناعة الإسنادية، ويكشف عن مشاركة علماء الجزائر في هذا الميدان مشاركة علمية ظاهرة.

## التوصيات:

يبقى شرح السُنوسي "مكمل إكمال الأكمال" محتاجًا إلى مزيد من الدراسة والتحقيق، لاستخراج ما فيه من الفوائد، وبيان منزلته بين شروح الصحيح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) الجرح والتعديل، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- 2- ابن حجر؛ أحمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ) النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي [ت 1447 هـ]، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404 هـ/ 1984 م
- 3- ابن حجر؛ أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (٧٣٣ هـ - ٨٥٢ هـ) تهذيب التهذيب باعتناء: إبراهيم الزبيق، عادل مرشد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- 4- ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، الحنبلي (ت 795 هـ) شرح علل الترمذي، المحقق: الدكتور هماد عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
- 5- أبو الأشبال حسن الزهيري، شرح صحيح الإمام مسلم، ج 75 دروس صوتية مفرغة على موقع الشاملة.
- 6- الأبّي؛ محمد بن خليفة الوشتاني المالكي ت 828 هـ، إكمال الأكمال، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية
- 7- الباجي؛ أبو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤ هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح المحقق: د أبو لبابة حسين، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة، كلية أصول الدين بالأزهر، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- 8- البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ) التاريخ الكبير، تحقيق المعلي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- 9- التنيكتي، أحمد بابا المتوفى 1036 هـ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، طرابلس، منشورات دار الكاتب، ط 2.
- 10- الدارقطني؛ أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ) الإلزامات والتتبع، دراسة وتحقيق: الشيخ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوداعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

11- الزركلي؛ خير الدين بن محمود الدمشقي (ت 1396 هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

12- السُّنوسي؛ محمد بن يوسف الحسيني ت 895هـ ، مكمّل إكمال الأكمال ومقربه على لضعيف ومريد الحاجة دون المسافات الطوال، تحقيق: أ.د عبد العزيز دخان ، دار ابن حزم، ط1، 1445هـ-2024.

13- الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسيني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، المغرب، الرباط، ط2، سنة 1977

14- عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544هـ) إكمال المُعلِّم بِقَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

15- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ) صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت 1388 هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م.

16- المُعلِّمي اليماني عبد الرحمن بن يحيى (1313 - 1386 هـ) الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة من الخلل والتضليل والمجازفة، المحقق: علي بن محمد العمران، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي - عادل بن عبد الشكور الزرقي، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1434 هـ.

17- النووي؛ محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

#### المقالات والأبحاث العلمية:

18- إيهاب سليمان سليمان، تعارض الوصل والإرسال عند الإمام مسلم: دراسة نظرية تطبيقية على صحيحه، مجلة التراث النبوي، المجلد 8، العدد 15، السعودية، الناشر: مركز السنة والتراث النبوي للدراسات والتدريب، 31 يوليو/تموز 2024.

19- نبيل بلهي، الإمام محمد بن يوسف السُّنوسي وعنايته بصحيح الإمام البخاري -دراسة وتحليل- أعمال الملتقى الوطني مدرسة الإمام البخاري في الجزائر، كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر 1445-2024.

20-صالح بن عبد الرحمان الهندي ، مخرمة بن بكير وسماعه من أبيه، الدوريات المصرية، المجلة العلمية بكلية الآداب العدد 59، أبريل سنة 2025.